Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فمن الممكن أن لا تكون أدنى علاقة بين دانتي والمعري وإبن عربي وإبن مسرة وسنائي كما يحتمل أن يكون التأثير موجوداً ، وليس نفس وضعيات كتاب الأخرويات ، ولكن الإشكال هو ما يقوم في تحويل الموضوع إلى موضوع السبق والتأثير ، لا موضوع للتعرف والتحليل للكيفيات التي تكونت بها صياغات عالم الأخرويات ، بكل خلفياتها وأبعادها الفلسفية .

ونعتقد أن طبيعة موضوع الأخرويات ، تستدعي أكثر من معالجة في الشرق والغرب على السواء ، ولم ينقطع هذا السيل العارم عن مد الخيال الشعري والنثري ـ على السواء ـ في عصرنا . بل وسيستمر مخترقاً حواجب المستقبليات ، لأن هذا الحس الميتافيزيقي والحدسي في الخيال الأدبي ، لا يمكن أن ينقطع لا بغياب الدين ولا بتقدم الإكتشافات العلمية ، لأن إختفاءه رهين بإختفاء الخيال الأدبي .

ويلاحظ من خلال قراءة للمعالجات التي خص بها الدارسون موضوع التأثير والتأثر ، أنها تفوق بكثير حجم الأعمال الأخروية عند دانتي والمعري وإبن مسرة وسنائي ، فقد استغرق البحث عن عناصر الأخذ والعطاء جهود الكثير من هؤلاء الدارسين ، وحال بينهم وبين طرح إشكالية الموضوع ، بطريقة تستجيب لبحث جمالي ، وتصور فلسفي في أغلب الكتابات الأخروية ، بدل تحويل المعالجات إلى مجرد نسبة الخيال إلى عرقية ضيقة . تخفي المعالم الفنية لهذه الكنابات عبر أبعادها التاريخية والفضائية .

ومع كل هذا ، توجد إستثناءات ، استطاعت تلافي الطروحات السابقة ، وتحللت من الأحكام المسبقة ، بانطلاقها من بنية الخيال في العمل الأخروي . نجد نموذجاً حياً لهذه المعالجة في الدراسة القصيرة لمحمد جابر عصفور ، الذي يقترح موضعة العمل الأخروي في إطار ثنائية الخيال والحقيقة :

« ولكن ثنائية الخيال والحقيقة تظل قائمة وراء النظر إلى هذا المسلك كله ، ويظل الخيال مقبولاً طالما يقودنا إلى الحقيقي ، ولم يتعارض معه في النهاية . ومن هنا تتأسس موازنة طريفة بين الكوميديا الإلهية لدانتي